

تفسير أبي السعود

النحل 45 47 ذلك أي إرادة أن يتأملوا فيتنبهوا للحقائق وما فيه من العبر ويحترزوا عما يؤدي إلى مثل ما أصاب الأولين من العذاب فأمن الذين مكروا السيئات هم أهل مكة الذين مكروا برسول الله ﷺ وراموا صد أصحابه عن الإيمان عليهم الرضوان لا الذين احتالوا الهلاك الأنبياء كما قيل ولا من يعم الفريقين لما أن المراد تحذير هؤلاء عن إصابة مثل ما أصاب أولئك من فنون العذاب المعدودة والسيئات نعت لمصدر محذوف أي مكروا المكرات السيئات التي قصت عنهم أو مفعول به للفعل المذكور على تضمينه معن العمل أي علموا السيئات فقله تعالى أن يخسف الله بهم الأرض مفعول لأمن أو السيئات صفة لما هو المفعول أي أي فأمن الماكرون العقوبات السيئة وقوله أن يخسف الخ بدل من ذلك وعلى كل حال فالفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم أي أنزلنا إليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذي من جملته أنباء الأمم المهلكة بفنون العذاب ويتفكروا في ذلك ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض كما فعل بقارون على توجيه الإنكار إلى المعطوفين معا أو أتفكروا فأمنوا على توجيئه إلى المعطوف على أن الأمن بعد التفكير مما لا يكاد يفعله أحد وقيل هو عطف على مقدر ينبئ عنه الصلة أي أكر فأمن الذين مكروا الخ أو يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون بإتيانه أي في حالة غفلتهم أو من مأمنهم أو من حيث يرجون إيتان ما يشتهون كما حكى فيما سلف مما نزل بالماكرين أو يأخذهم في قلبهم أي في حالة تقلبهم في مسائرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين بممتنعين أو فائتين بالهرب والفرار على ما يوهمه حال القلب والسير والفاء إما لتعليل الأخذ أو لترتيب عدم الإعجاز عليه دلالة على دوام النفي لا نفي الدوام أو يأخذهم على خوف أي مخافة وحذر عن الهلاك والعذاب بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم العذاب وهم متخوفون وحيث كانت حالتا القلب والتخوف مظنة للهرب عبر عن إصابة العذاب فيهما بالأخذ وعن إصابته حالة الغفلة المنبئة عن السكون بالإيتان وقيل التخوف التنقص قال قائلهم ... تخوف الرجل منها تامكا قردا ... كما تخوف عود النبعة السفن

أي يأخذهم على أن ينقصهم شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا والمراد بذكر الأحوال الثلاث بيان قدرة الله سبحانه على إهلاكهم بأي وجه كان لا الحصر فيها فإن ربكم لرءوف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها